في ذلك الى اربعة اقسام الاول هو الذى اذا رأى كثرة الاطعمه والامتعه اخذ
ما يصلح له من غير ان يستثقل ولا ان يرغب فيما عدا ذلك وهذا هو العاقل النجيب
المنسع في النظر الثاني هو الذى ياخذ ما يصلح ويكره ما عداه ويظن ان احدا
لا يرغب فيه وهذا فيه غباوه وقصور نظر والثالث هو الذى يرغب في جميع
ما يراه مما يصلح له ويوافق او لا يصلح ولا يوافق فتراه قد يرغب فيما لا يصلح له ولا
يحسن به وربما رغب في هذا او فيما في غيره وقتا اخر وهذا فيه غباوة
وفضول من غير بصيرة والرابع هو الذى اذا رأى كثرة الاطعمه والامتعه توقف
وتحير فلم يدرى في ايها يرغب ولا لايها ياخذ فتراه متحيرا مدهوشا وهذا كالا
حوال المطابقه لهذا التقسيم قد تقع بعينها لبعض الناظرين في العلوم والا
عمال والطرايق والاحوال المتغايرة فترى احدهم يرغب في كل شيء واخر يتحير
فلا يدرى باى شيء ياخذ واخر يتمسك بشيء يرى فيه صلاحية له ثم يمقت
ما عداه ويناقره ويعاديه وكل ذلك من القصور وضعف البصيرة وضيق
النظر فتنبه ايها الطالب لفهم ما ذكرناه فانه مهم وعليه مدار كبير وقد
وقع لسيدى الشيخ ابى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى في بدايته تردد كثير
بين ان ياخذ في العلوم او يتجرد للعبادات والسياحات حتى طال عليه ذلك
التردد والقصه في ذلك مشهورة وكذلك حصل مثل ذلك او قريب منه
للشيخ الجليل عبد الله بن اسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال فبينما انا في ذلك
اعنى التردد بين الاخذ في العلم او التجرد للعباده والانقطاع الى الله فتنا
ولت كتابا انظر فيه فاذا فيه ورقة ليست منه ولم ارها فيه من قبل مع كثرة
نظرى في ذلك الكتاب وفي الورقه مكتوبا هذه الابيات كن عن همومك معرضا
وكل الامور الى القضا الى اخره فعلم بذلك ان ما ذكرناه يقع كثيرا لاهل البداية
واهل السلوك في اوايل سلوكهم وقد دخلت انا على السيد العارف عبد الرحمن
بن الشيخ عبيد بد علوى فذكر لى انه وصله كتابا من السيد الصوفي عبد الله بن محمد
علوى مجاور بالمدينة الشريفه وذكر له في الكتاب بانه اشغلته مطالعة الكتب
وتشوش عليه او لفظ هذا معناه ثم قال السيد عبد الرحمن ما تقول باى شيء
اكتب اليه فقلت له انت اعرف فقال ارى ان اكتب له ان يترك مطالعة الكتب
والاكثار منها فوقع لى ان الذى تشكاه السيد عبد الله بن محمد مما يقع له عند مطالعة

الكتب

الكتب هو ما يرى فيها من الطرايق الكثيره والاحوال المتغايره مما قد يحصل عنده
بعض ما ذكرناه من التحير والتردد وقد اجتمعنا بهذا السيد اعنى عبد الله المذكور
عند ما وصلنا الى المدينه الشريفه لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعنا
به مرارا وجالسناه وانتفعنا بمجالسته وهو سيد فاضل من اهل الانقباض و
الخمول نفع الله به وبسلفه وساير عباد الله الصالحين **فصل** واعلم انه يقع كثيرا في كلام
اهل التصوف نفع الله بهم انه ينبغي للعبد ان يرضى بما اقامه الله فيه من الاشيا
ولا يطلب الخروج من ذلك بحكم ميل الطبع واتباع هوى النفس وذلك لان اختيار
الله تعالى للعبد احسن واتم من اختيار العبد لنفسه وتدبيره سبحانه للعبد
اجمل واكمل من تدبيره لنفسه لانه سبحانه اعلم واحكم والطف وارحم ولكن قد
يلتبس الامر على بعض المغترين من الجاهلين والغافلين فيظنون ان اقامة الله تعالى
لهم فيما هم فيه هو امر مطلق غير مقيد وامر عام غير مخصص حتى انا قد نسمع على السنة
بعضهم من الكلمات الشنيعه والاحتجاجات الداحضه ما لا اصل له ولا حجة ولا بينة
به فمن الولاة الظلمه الغشمه من يحتج باقامة الله تعالى له فيما هو عليه من الظلم
للعباد والفساد في البلاد ومن الاغنيا وابناء الدنيا المخبطين المخلطين في اخذ الاموال
من غير حلها ووضعها في غير حقها من يحتج بمثل ذلك من اقامة الله سبحانه له فيما
هو فيه وذلك بهتان عظيم وضلال مبين وبيانه ان اقامة الله تعالى للعبد لا يكون الا فيما يحبه
الله ويرضاه من الامور والاحوال هذا هو الشرط الاول والثاني ان يكون فيما هو فيه
عاملا بطاعة الله تعالى وسالكا سبيل مرضات الله سبحانه والثالث ان يكون طالبا
وراغبا في الترقي الى ما هو فوق حاله ومقامه من الاحوال والمقامات المرضيه
ما وجد الى ذلك سبيلا وطريقا لا يمنعه من ذلك الا العجز عنه وعدم التمكن منه
ليس بمجرد الكسل والتسويف والميل الى راحات النفوس وشهوات الطباع فتا
مل هذه الجمله وامعن النظر فيها فانها مهمة جدا والسلام **فصل** ينبغي للمؤمن
الحريص على طلب مرضات الله تعالى ونيل القرب منه والكرامه عنده والمجاوره له
في داره سبحانه ان لا يسمع بشيء من الفضايل الدينيه والخيرات الاخرويه الا عمل
وشمر غاية التشمير في نيلها والعمل بها لا يمنعه من ذلك الا عدم التمكن والاستطا
عه ثم ان من الفضايل والخيرات ما يتمكن من العمل به كل احد كالنوافل من الصلاة
والصيام وتلاوة القران والذكر لله تعالى ونحو ذلك ومنها ما لا يستطيعه ولا يتمكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)